حتى اذا جاء لم يحدث لنا حدثا ولا استجيب لنا في مطلب طلب *

وبتضح لنا في هذه القصيدة ان الشاعر ، برغم افتخاره بأمته وامجادها وإبائها ، ومطالبته باحياء لغتها ، ما يزال يدور في الفلك العثماني ، ويقع ضمن تأثير العلاقة التقليدية بين الشاعر العربي والحاكم في الازمان الماضية ، فيتقرب منه ويقرب اليه قومه طالبا رعاية ملاييينهم كرعايا من غير الدرجة الثانية . ولا غرو في ذلك ، فالقصيدة قيلت كما يبدو في فترة اقتصار العرب على المطالبة بالحكم اللامركزي مع بقاء التبعية للخليفة وللسلطنة . ولكن الشاعر يعنف في قصيدة اخرى يستفز فيها النواب العرب ، ويدعوهم الى النهوض بامتهم واحتضان حقوقها في الحياة العزيزة واعادة امجادها السالفة بزلزلة المجتمع العثماني المتحجر وتقويض اركانه الراسية في تراب التخلف والفساد والتمييز العنصري والطبقي والطائفي ، وقد نشرت في جريدة « المفيد » بلسان الامة العربية تخاطب ابناءها ، وبتوقيع « بدوي فلسطين » ، ومطلعها :

بيمن نواصيكم عقدت الأمانيا ورجيت ان اعلو لكم من علانيا

ومنها :

بني انهضوا واحيوا حياة عزيزة حياة تعيد المجد للعرب ثانيا

وبعد ان يحدثنا عن امجاد العرب ، يلتفت مرة ثانية الى النواب ، فيقول :

الا نهضة شرقية عربية تزلزل اقواما وتوهي رواسيا
وتقضي على كل امتياز واثره ويصبح كل الناس فيها سواسيا
يقولون أن الحرب مات رجالها يقولون ان الجو اصبح خاليا
يرون سقوط العرب ضربة لازب وامرا اراد الله لا شك ماضيا
ابغيا علينا وافتئاتا واثره ويرجون منا بعد هذا تغاضيا
الا ليت شعري هل ارى العرب امة يساند بعض بعضها لا تجافيا
اذا صاح في وادي الكنانة صائح يبيت له الربع الشأمي داويا
وان انَّ في الصقع اليماني مثقل اهاب له القطر الحجازي باكيا

---

* حاولنا ان نختار من ابيات هذه القصيدة مما نشر منها في اكثر من مرجع، لعدم وجود ديوان مجموع للشاعر. انظر من هذه المراجع :

ـ انيس المقدسي « **العوامل الفعالة في الادب الحديث** » ص ٧٤ .

ويشير المؤلف في هامش الصفحة الى ان ما نشره الفاروقي (اعلاه) هو من بعض (كذا) ما تكرم به علينا صديقنا الاستاذ ابراهيم طوقان الاديب الفلسطيني المعروف .

ـ امجد الطرابلسي ـ شعر الحماسة والعروبة في بلاد الشام (معهد الدراسات العالية ١٩٥٦/ ١٩٥٧) ص ٣٦

ويقول المؤلف في هامش صفحة ٣٩ : عثرنا على هذه القصيدة في قصاصة من جريدة «ابا بيل» الدمشقية التي كانت تصدر إذ ذاك والعدد الذي نشرت فيه القصيدة من الاعداد الصادرة في اوائل عام ١٩١٠ على ابعد تقدير .

ـ محاضرات الموسم الثقافي الثاني في الكويت ، ١٣٧٥/ ١٩٥٦ ، دار المعارف بمصر ، المحاضرة الثانية لامجد الطرابلسي ، ص ١٤٩ .

ـ يعقوب العودات (البدوي الملثم)، مجله «الاديب»، جزء ٥ ، السنة ٢٥ ، أيار (مايو)، ١٩٦٦، ص ٢٦ . يقول العودات في صفحة ٢٥ «ان للشاعر قصائد نارية قل ان تجد لها صنوا في شعرنا السياسي المعاصر ... وقد فقدت في فلسطين » .